انتفاضة الفلاحين في انكلترا عام 1381 م وموقف الملك ريتشارد الثاني منها

الباحث الأول:
هناء خضير أحمد

الباحث الثاني:
أ.د. توفيق خلف ياسين

جامعة سامراء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص:

درس هذا البحث موقف الملك ريتشارد الثاني من انتفاضة الفلاحين في انكلترا عام 1381 م، تلك الانتفاضة التي تمكن خلالها الفلاحون الغاضبون من الاستيلاء على مدينة لندن، إلا أن الملك على الرغم من صغر سنه تمكن من اقناعهم بالهدوء ووعدهم بتلبية جميع مطالبهم ولاسيما انهاء السخرة واصدار قوانين تنظيم تحرير الرقيق, لكن الملك لم يستطع أن يفي بالتزاماته؛ لنفوذ البارونات ورجال الدين في المملكة، لذا اضطر الملك ريتشارد الثاني الى إلغاء كل الوعود والمواثيق التي اعطاها للمنتفضين بعد أن تمكن من اخماد الانتفاضة والسيطرة على زمام الامور في انكلترا .

الكلمات المفتاحية: انتفاضة الفلاحين، ريتشارد الثاني، وات تايلر، مايل آند، الاقنان.

The Peasantry Revolt in England 1381 and The Position of King Richard II of it

Researcher: Hana Khudhair Ahmed
Dr. Tawfiq Khalaf Yassin
University of Samarra\ College of Education for Human Sciences

Abstract:

This Research studied the attitude of the king Richard II about the peasants' revolt in England in 1381 in that revolt the indigent peasants enabled to capture London city but the king (though young in years) could convince them quietly and promised to meet all their requirement specially finishing the forced lab our and producing laws that organized the emancipation of slaves. The king couldn't preform his obligations because of the Barons in flounce and the clerics power in the kingdom the king Richard II forced to abolish all promises and charters that he gave to the rebels after he could put down the insurrection and restore ownership in England.

Keywords: Peasants' revolt, Richard II, Wat Tyler, Mile End, The serfs.

المقدمة:

تعد انتفاضة الفلاحين في انكلترا عام 1381 م في عهد الملك ريتشارد الثاني من اهم الانتفاضات التي شهدتها انكلترا في القرن الرابع عشر؛ لعدة عوامل مهدت لقيامها بداية من المجاعة الكبرى 1315-1317م ثم الطاعون 1347-1351م والجزء الاول من حرب المئة عام 1337-1381م ووصولًا الى فرض ضريبة الاشخاص او ضريبة الرأس التي فرضتها حكومة الملك ريتشارد الثاني ومجلسه على الفلاحين لتغطية نفقات الحروب المستمرة بين انكلترا وفرنسا، فانتفض الفلاحون على تلك الضريبة، واستطاع الملك ريتشارد الثاني ذو الاربعة عشر عامًا بحنكته وسياسته الملتوية اخماد تلك الانتفاضة والسيطرة عليها بإعطاء المنتفضين وعودًا ومواثيق، إلا أن بعد اخماد الانتفاضة تراجع عن موقفه ولم يفِ بكل وعوده.

وعلى الرغم من اخماد الانتفاضة وفشلها، إلا أنها حققت نتائج على المدى البعيد اهمها: إنه على مدى اربعة قرون لم تفرض اي ضريبة على الفلاحين من دون موافقتهم، وبذلك تعد الانتفاضة البداية لنهاية الظلم والاستعباد في انكلترا.

تكونت هذه الدراسة من ثلاث فقرات، كانت الفقرة الاولى تحت عنوان انتفاضة الفلاحين في انكلترا عام 1381م، وتضمنت محورين، المحور الاول: عوامل اندلاع الانتفاضة، والمحور الثاني: اندلاع الانتفاضة في مدن انكلترا، والفقرة الثانية: موقف الملك من الانتفاضة، والفقرة الثالثة: نهاية الانتفاضة دراستنا ونتائجها، ثم ختمنا دراستنا بأبرز نتائج تلك الانتفاضة.

أولًا: انتفاضة الفلاحين في انكلترا عام 1381م

1- عوامل اندلاع الانتفاضة

توافرت مجموعة من الاسباب ادت الى قيام انتفاضة الفلاحين في انكلترا عام 1381م، منها عوامل اقتصادية تمثلت في المجاعة الكبرى Famins (1315-1317م)، اذ كانت تلك المجاعة مؤشرًا لتردي الاوضاع الاقتصادية في انكلترا والتي تأثر بها الفلاح بالدرجة الاولى وكانت بسبب هطول الامطار الغزيرة في فصل الربيع عام 1315م التي دمرت بذور الحبوب من قبل ان تنبت مما جعل الحصاد اقل بكثير من المعتاد، وكذلك اقتلاع المحاصيل الزراعية مما ادى الى حدوث مجاعة التي ادت الى ارتفاع الاسعار، اذ اصبحت ربعية (وحدة قياس تساوي 28 باوندًا) الحنطة السيئة تكلف اربعين شلنًا (عملة نقدية تعادل اثني عشر بنسًا) واكثر بعد أن كان سعرها قبل المجاعة 5 شلنًا، وكان المواطن انذاك يعمل نصف اليوم او اكثر ليحصل على اجر لا يستطيع به شراء ابسط متطلبات الحياة (Nelson, 2001, P.1); (Slavin, 2012, P.3).

وفي ربيع عام 1316م تأثرت جميع شـرائح المجتمع من النبلاء الى الفلاحين بتلك المجاعة، ولكن بشكل خاص تأثر بها الفلاحون الذين يمثلون 95% من السكان، ولم يكن لديهم اي احتياطي غذائي لتوفير قدر من الاغاثة، تم الوصـــول الى ذروة المجاعة في عام 1317م، اذ اســـتمر تأثير الطقس الرطب على المحاصيل الزراعية (احمد، 2016، ص 63).

وجلبت اعوام المجاعة الكثير من المصـــاعب والمشـــقات، اضـــافة الى الفقر الذي اصـــابهم من الضـرائب المفروضـة عليهم، ولم يكن هناك دور للمؤسسـات الحكومية لتقديم المسـاعدات للتخفيف من حدة المجاعة، ولا يوجد اي نظام لترتيب الفائض من السلع من مناطق الوفرة الى مناطق الندرة (احمد، 2016، ص 63).

ويبدو أن ما احدثته المجاعة الكبرى في انكلترا قد اثرت على مختلف طبقات المجتمع، إلا أنها كانت اكثر صعوبة على الطبقة العاملة من المجتمع؛ لكونها طبقة قد تكون شبه معدومة لم تستطع التعايش مع تلك الازمة بدخلها المحدود، مما سبب الهلاك واصبحوا ضحايا تلك الازمة.

وكذلك من العوامل الاقتصادية الاخرى التي بدورها مهدت للانتفاضة هو الطاعون **(سمي الطاعون في انكلتر بالموت الاسـود The Black Death وهو مرض متفش يضـرب كل الاماكن حرفيًا في زمن قصـير ينتقل المرض بشـكل اسـاس من الحشـرات والجرذان , اذا كانت معدة الحشـرات مصـابة بالبكتريا المعروفة باسم (Y.Pestis)، تعمل هذه البكتريا على سد حنجرة الحشرات المصابة بحيث إنه لا يمكن وصـــول اي دم الى معدتها، إلا أنها تقوم ببصـــقه الى الخارج على شـــكل شـــلال من الدم الملوث بتلك البكتيريا، وبذلك تنقله الجرذان، وينتشـر بين الجرذان ثم ينتقل الى الانسـان، وسـميت بالموت الاسـود؛ بســبب البقع الســـوداء الداكنة المائلة الى اللون الارجواني التي تظهر على جلد الضـــحية. للمزيد من التفاصـيل، ينظر:(Thompson and Westfall, James, 1913, P.7))**، قضـى الطاعون على عدد كبير من السـكان من الجنسـين لدرجة لم يعد هنالك افراد قادرون على نقل جثث الموتى الى المقابر، وبذلك كان الطاعون كارثة سكانية على مستوى نادر الحدوث سواء قبل تلك المدة او بعدها (Nelson, 2001, P.58).

وترتب على انتشـــار ذلك الوباء في معظم مقاطعات انكلترا نتائج، إذ بلغ عدد الموتى نحو مليوني قتيل، في حين كان سكان انكلترا ما يقرب من 5 ملايين في عام 1348و 1349 م، مما اثر على الحياتين الاقتصادية والاجتماعية تأثيرًا خطيرًا بعد أن قلت الايدي العاملة واوقفت الاعمال وارتفعت الاسعار وتوقفت التجارة وأجبر ملاك الاراضـــي على اســـتئجار الفلاحين والعمال بأي ثمن يريدونه (فاروق، 2014، ص 119).

وأثارت تلك التصـــرفات الناتجة من جانب الفلاحين مخاوف الملك ادوارد الثالث (1327–1377) EdwardIII وطبقة النبلاء , وطلب الملك ادوارد الثالث من البرلمان الانكليزي التدخل لحل مشكلة الاجور

, فأصدر الملك ادوارد الثالث والبرلمان قانون العمل في شباط عام 1351م والذي جاء به ((**بأنه على كل شـــخص يطلب الى العمل ويرفض يزج به الى الســـجن , واذا غادر الخدمة احد العمال قبل انهاء العمل يحكم عليه بالسجن واذا تقاضى الفلاح او صانع او عامل اجرًا اكثر مما كان يتقاضاه قبل الطاعون فإنه يتعرض للســـجن**)) (Gasquet, 1908, P.17) ، وضـــاق الفلاحون من الاجراءات التي اتخذتها حكومة ادوارد الثالث بعد الطاعون، والتي اخذت بالتطبيق عليهم بإجراءاتها التعســـفية، وذلك بإصـــدار القوانين المقيدة لحرياتهم، فانتشرت حوادث الشغب والسلب داخل العديد من المقاطعات في انكلترا .

بعدها رضخ الفلاحون مؤقتًا لأوامر الحكومة التي استعملت سياستها على النهج نفسه من التعسف والبطش، إلا أن هذا الهدوء كان الهدوء الذي يســـبق العاصـــفة المتمثلة بعد ذلك في اندلاع الانتفاضـــة (فاروق، 2014، ص 123)، كذلك كان أثر حرب المئة عام (**هي صـــراع طويل بين انكلترا وفرنســـا، بدأ دون اعلان حرب وانتهى دون عقد معاهدة, وتمت هذه الحرب الى ثلاث مراحل، المرحلة الاولى من عام 1337-1380 وانتهت بانتصار الانكليز عند كريسي Crecy واستيلائهم على كاليه ثم بواتيه شمال فرنسا وانتهت بعقد معاهدة بريتاني، والمرحلة الثانية من عام 1380-1410 وكانت مناوشات متفرقة وبينها حقب ســـلام , اما المرحلة الاخيرة من عام 1415-1453 م فتجددت فيها الحرب على يد هنري الخامس ملك انكلترا وحليفه دوق برجنديا وانتهت نهائيًا بطرد الانكليز من ارض فرنســـا، وتمكنت فرنســـا من اســـتعادة املاكها فيما عدا كاليه وذلك في عام 1453م. للمزيد من التفاصـــيل، ينظر: (Green, 2014, P.65**)، على الاوضاع في انكلترا من العوامل الاقتصادية لاندلاع الانتفاضة.

تعد المرحلة الاولى في حرب المئة عام التي تبدأ من 1337-1380 م من العوامل الاقتصـــادية لاندلاع الانتفاضـــة، فكانت الخسـائر المتعاقبة للجيش الانكليزي وما تبعها من فرض مزيد من الاموال على افراد الشعب الانكليزي (فاروق، 2014، ص 124)، لذا شهدت انكلترا الكثير من الغضب والضيق شارك فيه معظم طبقات المجتمع، وطالبت بضرورة التحقيق في حسابات الحرب والاختلاسات التي قام بها رجال الحكومة، فانعقد في النهاية البرلمان النموذجي The Good Parliawe في 28 نيسان 1376 م واستمر في انعقاد جلساته حتى 6 حزيران عام 1376 برئاسة الامير الاسود Edward of Wood Stock (**هو الابن الاول للملك ادوارد الثالث، اســـمه ادوارد، واشـــتهر بأنه قاد الانكليز الذين شـــاركوا في حرب المئة عام. للمزيد من التفاصـــيل، ينظر: (بابتي، 1971، ج1، ص62)**)، إذ كان الملك ادوارد الثالث في ذلك الوقت طريح الفراش، وفي اثناء انعقاد الجلســـات توفي الامير الاســـود في 6 حزيران 1376، فتولى زمام الامور من بعده جون جونت Gohn Gaunt (1340-1399) دوق لانكستر، فقام بالقبض على اعضاء البرلمان وإلغاء جميع قراراته، وقام بفرض ضـــريبة الرؤوس Poll tax على كل طوائف الشـــعب من بلغ الرابعة عشـــر من عمره أن يدفع 4 بنســـات الى خزينة الدولة، فعانى افراد الشـــعب الانكليزي ما عانى من الضرائب والظلم، واستمرت الامور تسير من سيء الى اسوأ حتى وفاة الملك ادوارد الثالث في حزيران عام

1377م (فاروق، 2014، ص 126)، وبعد وفاة الملك ادوارد الثالث خلف حفيدة الملك ريتشـــارد الثاني RicherdII (1377–1399) ســببت مشــكلة وجود ملك لم يبلغ الســن القانوني مشــكلة جديدة للعرش الانكليزي، إذ كان المرشح للوصاية على العرش هو جون جونت دوق لانكستر، إلا أنه كان رجلًا طموحًا تحيط به الشبهات، ولهذا السبب لم يتم اختياره وصيًا على العرش (Miller, 1991, P.131)، وبعد ذلك تم تعيين مجلس دائم لإعطاء المشورة لوزراء الملك وتهيئة التقارير حول السياسات المتخذة في إنكلترا، وفي عام 1379 كان على المجلس أن يحل المشـــاكل المتعلقة بالاقتصـــاد المنهار، والاهم من ذلك مســـألة الحروب المستمرة مع فرنسا وتكاليفها لأجل دفع تكاليف الحرب (Tyler, 1840, P.55)، وفي عام 1380 كان الملك ريتشارد الثاني في ضائقة مالية، بعدها ظهرت مطالب البرلمان بحاجة الحكومة الى مبالغ هائلة لتغطية نفقات الحرب، وبعد دراسة طويلة للظروف تم اقتراح رفع ضريبة الرأس الى ثلاثة اضعاف ما كانت عليه، اي: أن يدفع كل شـخص بالغ 12 سـنتًا (Dowell, N.D, P.8)، وفي السـنة التالية عام 1381م فرضـت أيضًـا ضـريبة الرؤوس للمرة الثالثة، إلا أنها لم تحقق عائدات، وكانت تلك الضـريبة القشـة التي قسمت ظهر البعير (Dowell, N.D, P.8).

2- اندلاع الانتفاضة في مدن انكلترا

على الرغم من حالة عدم الاستقرار الملموس الذي كانت تمر به إنكلترا، أظهرت الحكومة الإنكليزية عدم المبالاة من جراء تطبيق ضـريبة الأشـخاص، كانت الحكومة تفكر فقط في زيادة عائداتها لحل مشكلة النقص في ميزانية الحكومة (Dowell, N.D, P.8).

وعندما تم استلام العائدات من المواطنين التي فرضت عليهم باسم ضريبة الرأس للمرة الأولى تبين أنها لم تحقق الغاية المرجوة منها (Oman, 2001, p. 20).

إذ تبين عند اسـتلام العائدات أن عدد السـكان قد نقص بما يزيد على نصـف مليون شـخص في غضـون خمسـة أعوام، إذ إن الضـريبة كانت تجمع من الأشـخاص غير المتزوجين الذين تتجاوز أعمارهم خمسة عشر عامًا والمتزوجون كانوا يدفعون ضريبة واحدة فقط (Oman, 2001, p. 21).

وأظهرت الحسابات فيما بعد أن البلد يتكون كليًا من ازواج وزوجات لديهم أطفال دون سن الخامسة عشـر، وإن العائدات المزيفة لم تكن كما مخطط لها كانت فقط بالآلاف (Hilton, 2003, P. 138)، وإن أمير الخزانـة روبرت هلس Robert Hales (ولـد في 1325 في مـدينـة كنـت في إنكلترا. للمزيـد من التفاصـيل، ينظر:(Stuart, 1856, P.186) **(لم يكن مسرورًا لتلك المحصلة؛ لأنه أدرك وجود محاولة للاحتيال على الحكومة وعلى مستوى كبير (Oman, 2001, p. 22)).**

لذا أخذ ارقام العائدات إلى مجلس الملك واخبرهم بأن تلك العائدات مزيفة وغير مطابقة، وسعى للحصول على موافقة الملك ريتشارد الثاني لتعديل تلك العائدات، ولم يتطلب ذلك الامر الكثير من الوقت للحصول على موافقة الملك ريتشارد الثاني (Hilton, 2003, p. 138).

فحصل أمير الخزانة روبرت هلس على موافقة الملك ريتشارد الثاني؛ لإعادة النظر في العائدات المزيفة التي تمت جبايتها من الفلاحين (Hilton, 2003, p. 139).

وكان ذلك الامر بمثابة خطوة صغيرة على اندلاع الانتفاضة في ربيع عام 1381، وتم تعيين توماس بامبتون Thomas Bampton مفوضًا لجمع ضريبة الأشخاص من الفلاحين (Oman, 2001, p. 22).

وعندما غادر مفوض ضريبة الأشخاص توماس بامبتون إلى لندن في طريقه إلى برينتوود Brentwood في مقاطعة اسكس، كان هدفه إعادة النظر وتعديل عائدات الضريبة التي أثيرت الشكوك حول صحتها (Matheson, 1998, P. 139).

بدأ بامبتون تحقيقه في 30 حزيران عام 1381م، وأمر سكان القرى في فوبينغ Fobbing، كورينغ هام Corring-ham، وستانفورد Stanford بالمثول أمام بامبتون في برينتوود (Dobson, N.D. P. 75).

جاء الفلاحون وصيادو السمك بأعداد كبيرة من فوبينغ وهم غاضبون من تلك الإجراءات التي قام بها مفوض ضريبة الأشخاص توماس بامبتون لغرض إعادة جباية الضرائب منهم وهم يحملون أسلحتهم ويرفضون أن يدفعوا أي مبالغ إضافية إلى مفوض الضريبة، وكان المتحدث باسمهم توماس بيكر Thomas Baker (Oman, 2001, p. 22).

تحدث توماس بيكر مع توماس بامبتون بغضب ورفض دفع أي مبلغ إضافي فوق الضريبة المدفوعة، وذلك الامر دفع بامبتون إلى اصدار أمر إلى ضباطه باعتقال توماس بيكر (Tucker, 2013, P. 416).

عندها هاجم الفلاحون الغاضبون جماعة حراس بامبتون وضباطه المكلفين بجمع الضريبة معه وضربوهم بالعصي ورموهم بالحجارة وطردوهم خارج برينتوود (Schlauch, 1940, P. 418).

مما اضطر بامبتون إلى العودة إلى لندن (London) بسرعة لإخبار مجلس الملك بما حدث في برنتوود (Oman, 2001, p. 24).

وأعلن مجلس الملك وبكل تكبر بعدّ ذلك الشغب حادثًا فرديًا يجب التعامل معه دون رحمة لعدم تكراره (Hilton, 2003, p. 138).

لذا تم ارسال السير روبرت بركناب Robert Belknap **(ولد في كانون الثاني 1319م في كنت، إنكلترا، وتوفي في 16 تشرين الأول 1399م. للمزيد من التفاصيل، ينظر: Galbrith, 1927, P.)**

(200)، رئيس المحكمة العليا في مجلس النواب لمعاقبة القائمين بهذا العمل في برينتوود، وفي الوقت ذاته كان رجال فوبينغ وكورينغ هام قد اتخذوا قرارهم في عدم دفع أي مبلغ إضـافي ومقاومة الجباة، إذ أجبروهم على الدفع رغمًا عنهم (Dyer, N.D, P. 218).

وأعلنوا نداء التسلح، وبدأ الرجال من كل مكان بشحذ فؤوسهم وسكاكينهم ومناجلهم للاستعداد للقتال (Dyer, N.D, p. 219).

ونظموا انفسـهم بسـرعة وجعلوا الجنود القدامى ذوي الخبرة والضـباط المحليين قادة لهم (Oman, 2001, p. 24).

وبينما كانوا ينظمون أنفسـهم ويحشـدون قواتهم تم ارسـال رسـل إلى ريف جنوب اسـكس طلبًا للمساعدة والعون؛ للاستعداد لقيام الانتفاضـة ضـد قرار الملك ومجلسـه الذي أراد به معاقبة الفلاحين دون النظر إلى ظروفهم التي منعتهم من الدفع.

وكان من المستحيل على مجلس الملك أن يرسل قوة من لندن للقضاء على الانتفاضة في برينتوود؛ لأن المنتفضين في كنت كانوا يتبعون الأنموذج نفسه لمنتفضي اسكس وكذلك في لندن (Hilton, 2003, P. 140).

وشـعر وزراء الملك بأن الأرض تهتز تحت اقدامهم (Hilton, 2003, P. 141)، وبعد إراقة تلك الدماء لا يمكن العودة إلى الوراء، إذ اضـطر رجال اسكس للحفاظ على انفسـهم والدفاع عنها من الانتقام، بعد ذلك اندلعت اعمال النهب والاضـطرابات العامة التي انتشـرت عبر المقاطعة، شـرقًا وشـمالًا، خلال الأسبوع الأول من حزيران من عام 1381م (Oman, 2001, P. 27).

وفي 5 حزيران أصـبحت جميع المقاطعات في حالة مضـطربة حتى إنه لم يعرف مصـير أبيل كير (Hilton, 2003, p. 144) بعدها ظهر زعيم للمنتفضـين وهو روبرت كيف Robert Cave وهو خباز من دارتفورد Dartford قاد الثوار لبضـعة أيام قاد عددًا كبيرًا من دارتفورد Dartdord ، وأريث Erith ، وليسينس Lesness ، وبيكسلي Bexley. (Oman, 2001, P. 25).

وكان عدد المنتفضـين يبلغ عدة آلاف، وسـاروا نحو ميداوي Medway إلى ميدسـتون Medstone، وبعد دخول مدينة ميدستون يوم 7 حزيران 1381م التقوا بالقائد وات تايلر Wat Tyler **(ولد في عام 1341 في مدينة كنت في انكلترا، كان يعمل خياطًا، ويمتاز بشـجاعته وبلاغته، وهو احد قادة الانتفاضة البارزين. للمزيد من التفاصيل، ينظر: (Hilton, 2003, P.140))**، الذي اختاروه قائدًا لهم في ميدستون ومستشارًا (Hilton, 2003, P. 77).

بعدها انضـم إلى الانتفاضـة جون بول **(كان راديكالي، ولد في انكلترا، برز في التاريخ في 11 حزيران 1381م عندما اخرج من الوصاية الاكليرولية الدينية في ميدستون وبدأ بالوعظ في انحاء كينت ناشـرًا تعاليمه المخالفة للكنيسـة، وقد سـجن مرتين بسـبب ذلك. للمزيد من التفاصـيل، ينظر: Jhon.**

(Connor, John ball, 1999, P.7)، بعد أن حرره المنتفضون من سجن رئيس الأساقفة، إذ كان محتجزًا منذ شهر نيسان عام 1381م، إن جون بول كان مقيدًا في صمت في زنزانته، وعندما تم تحريره من قبل المنتفضين كان لديه خزين من البلاغة المكتوبة للتنفيس عن كبته، وللمرة الأولى استطاع أن يعض دون خوف من الاعتقال أو العقاب، وكان له كثير من الفلاحين المتعاطفين مع آرائه، إذ كانت مطالبه لمعالجة جميع أوجه عدم المساواة الاجتماعية، وكتب جون بول رسائل وأرسلها إلى خارج مدينة مديستون خاطب الناس بها قائلًا: **((جون بول يرسل تحية لكم جميعًا ويود أن يعلمكم قد دق جرسكم الآن. الآن جاء الحق والقدرات والإرادة والمهارة، الآن يجعلك الله في كل شيء حان الوقت لتساعدك السيدة العذراء مع يسوع ابنها الابن مع الاب لتكون نهاية جيدة لما بدأ آمين آمين))** ويعظكم مرة أخرى: **((جون بول، كاهن القديسة مريم يحيي جميع الرجال بشكل جيد ويطلب منهم اسم الثالوث، الاب، الابن وروح القدس للوقوف بشكل رجولي بالحق حافظ على الحقيقة والحقيقة سوف تحافظ عليك الله سيعطينا المعونة، لقد حان الوقت، آمين))**. (روبنسون، 2012، ص 41).

ثانيًا: موقف الملك ريتشارد الثاني من الانتفاضة

في مساء يوم 12 حزيران تجمع مجلس الملك في البرج والعمدة ورجاله؛ لمواجهة الأوضاع المتدهورة وإيجاد الحل لمواجهة الزحف المشترك للمنتفضين في كنت واسكس، فبعد أن مضى على الانتفاضة ثلاثة عشر يومًا منذ اندلاع الانتفاضة في بيرنتود، إلا أن ذلك الاجتماع لم يصل إلى أي حلول لإيقاف الانتفاضة (روبنسون، 2012، ص 44)، بعدها وصل تايلر إلى لندن، وانتشرت الانتفاضة في مناطق لندن على الرغم من وجود قوة كبيرة موالية للملك والحكومة لم تستطع إيقاف تلك الانتفاضة، إلا أن الإجراءات التي قامت بها الحكومة هي رفع الجسر المتحرك في وسط جسر مدينة لندن وأغلقت جميع البوابات المؤدية إلى داخل المدينة، وكلف الحكام بتعيين حراس من داخل المدينة، وكلف مجلس الملك ثلاثة من اعضائه بأن يحذروا المنتفضين من الاقتراب من المدينة ويطلبوا منهم احترام أوامر الملك والعودة إلى بيوتهم، فضلًا عن أن أحد الأعضاء سعى لإجراء مقابلة سرية مع والت تايلر وأخبره بأن (Sweetinbrgh, 2010, P. 25) لندن بأكملها مستعدة لمساعدتهم لنيل مطالبهم ووعدهم بالمساعدة من الداخل، وكان ذلك الرجل يدعى جون هوم John Home ، وعندما حل الليل أخذ معه إلى منزله ثلاثة من مساعدي تايلر ووضعهم على اتصال مع أهالي المدينة؛ لتوحيد مطالب المنتفضين، وفي يوم 13 حزيران من عام 1381م ذهب جون هوم إلى عمدة لندن وطمأنهم في أن المنتفضين كانوا أشخاصًا صادقين في مطالبهم، وأنه كان يراهن على رأسه أنه إذا تم ادخالهم داخل جدران المدينة فإنهم لن يفعلوا أي إساءة داخل المدينة، وفي اليوم نفسه كان المنتفضون في حالة معنوية عالية، وكانوا واثقين من أنهم سيدخلون المدينة، وفي الوقت ذاته كان الكاهن جون بول يعض الناس بخطبته الشهيرة في بلاكهيث إلى التجمع مستعملًا نصه في كتاباته الشهيرة: **((عندما هبط آدم إلى الأرض وتحركت حواء من كان حينذاك رجل ذو أصل**

نبيل؟)) (Schlauch, 1940, P.419)، وبذلك كان يحث الناس على إنهم يجب أن يكونوا متساوين ولا يكون هناك أقنان (Oman, 2001, P.28).

بعدها هتف الناس المتجمعون بصوت عالٍ بالإجماع أنهم سيجعلون جون بول رئيس الأساقفة والمستشار؛ لأن الرئيس الحالي خائن ويجب أن يقتل، أرسل الملك إلى المنتفضين رسالة سألهم بها عن نيتهم من تلك الانتفاضة، فأجابوه بأنهم مخلصون له وتمنوا فقط أن يضعوا أمامه شكواهم ضد أعمامه ووزرائه الذين أخطأوا بحقهم في أثناء عملهم في المملكة (روبنسون، 2012، ص 45).

وعندما شاهد المنتفضون البارجة الملكية وقوارب أخرى تغادر البرج من النهر إلى الشاطئ كان على متنها الملك والمستشار ورئيس الأساقفة وكان الشاطئ اسفل بلاكهيث مغطى بحشد كبير من المنتفضين يقدر عددهم بعشرة آلاف شخص أو أكثر، وعندما شاهدوا البارجة الملكية انفجر الجميع بالهتافات، كان البعض يرددون هتافات موالين للملك وآخرون يلوحون بأسلحتهم (Eiden, 1998, P. 12).

كان من المستحيل على الملك الهبوط وسط ذلك الزخم، وأمر الملك المجذفين بالبقاء قرب مجاذيف قواربهم على مسافة بعيدة من الشاطئ، (Oman, 2001, p. 28)، وفي لحظة صمت نسبي رفع الملك ريتشارد الثاني صوته قائلًا: (Oman, 2001, p. 29) : **(أيها السادة))**.

وقد أجابه المنتفضون: ماذا ترد؟ وطلبوا من الملك النزول إليهم ليقولوا له الكثير من الأشياء والمطالب التي يريدونها.

وبعد التشاور بين الملك ومجلسه أخبروه: **((إن السماح له بالهبوط يعني ذلك بمثابة تسليمه إلى أيدي المنتفضين))** وطلبوا منه بإعادة البارجة إلى البرج، وعندما عاد الملك انفجر المنتفضون بالشتائم والهتافات عن الخيانة، وبعد أن فشلت محاولة المفاوضات مع الملك كان المسار الوحيد المتبقي للمنتفضين هو السعي للدخول إلى داخل مدينة لندن. (Cheyney, 1916, P.30).

وفي تلك الاثناء كان الملك ومجلسه يعقدون اجتماعًا داخل البرج، في حين كان المنتفضون يقتربون منهم وهم يطالبون برؤوس الخونة ويصرخون بصوت عالٍ بأنهم سيقتحمون القلعة.

وفي اليوم التالي اقترح المجلس تجربة المفاوضات مع المنتفضين قبل اللجوء إلى السلاح، وإن الشيء الوحيد الضروري هو تفريق الجموع، إذ كان ذلك ممكنًا ويمكن القيام به بتنازلات معقولة ليتم السيطرة على الوضع الأمني، إذ استمرت نقاشات المجلس طوال اليوم لحل تلك الازمة. (Oman, 2001, p. 28).

بعدها توصل الملك ومجلسه بأن يرسل الملك اثنين من الفرسان برسالة موجهة إلى العموم لصياغة شكواهم كتابيًا وارسالها إليه وبعدها يعودوا إلى بيوتهم، فأرسل الملك المبعوثين ليقوموا بذلك. (Oman, 2001, p. 29).

وبعدها صرخ المنتفضون إن كل ذلك كان تفاهات وسخرية، وطلبوا أن يعود المرسل بعرض أفضل من ذلك، وبعد نقاش قصير بين الملك ومجلسه قرروا: أن الملك يجب أن يمنح المنتفضين يوم 14 حزيران عام 1381م المقابلة التي رفضها في بلاكهيث قبل أربع وعشرين ساعة، إذ تغير موقف الملك كثيرًا؛ بسبب سقوط لندن بأيدي المنتفضين، فاضطر الملك إلى المجازفة ومواجهة المنتفضين، فأرسل الملك إليهم رسالة ثانية يخبرهم بها بأنه سيلتقي بهم في المروج في مايل اند Mile End وهي مكان للتنزه في الضواحي خارج الجانب الشمالي الشرقي لجدران مدينة لندن (Oman, 2001, P. 30).

وعلى الرغم من أن المنتفضين انتقلوا إلى مكان انعقاد المؤتمر في مايل اند، إلا أن وات تايلر قد ترك مجموعة صغيرة من المنتفضين لمراقبة البرج، إذ بقي في البرج رئيس أساقفة كانتربري روبرت هلس أمين الخزانة، وهم مطلوبون من قبل المنتفضين. (روبنسون، 2012، ص 45).

وفي تلك الاثناء حاول رئيس أساقفة كانتربري الهروب بقارب من بوابة البرج المطلة على النهر، لكن المنتفضين لمحوه مما اضطره إلى العودة إلى داخل البرج، بعدها ذهب الملك ريتشارد الثاني وحاشيته لمقابلة المنتفضين في مايل اند، وكانت رحلته خطرة؛ لأنه في أي لحظة يمكن أن يلاقي حتفه مع حاشيته، وعلى الرغم من أن ريتشارد وحاشيته كانوا محاطين بالمنتفضين من عدة جهات، إلا أنه استطاع الوصول إلى مايل اند، وفي أثناء لقاء الملك ريتشارد الثاني بالمنتفضين كان الملك جاهزًا لتلبية مطالبهم، لذا وجد قادة المنتفضين أن طلباتهم سيتم تلبيتها جميعًا مما أصابهم بالدهشة. (Oman, 2001, P.30).

ووافق الملك ريتشارد الثاني على إلغاء القنانة في الاقطاعيات وعلى الاسياد مالكي الفلاحين النصف احرار يجب أن يصبحوا مستأجرين أحرارًا يدفعون الايجار المعتدل للسيد. (روبنسون، 2012، ص 46).

فضلًا عن أن جميع القيود المفروضة على عمليات الشراء والبيع قد ألغيت، وتم إلغاء احتكار الأسواق، وكان من المقرر اصدار عفو عام عن جميع المخالفات التي ارتكبها المنتفضون خلال تلك المدة. (Hilton, R.H. and Aston, T.H, N.D, P.90).

ووعد الملك ريتشارد الثاني المنتفضين بإعطاء رايته لممثلين مختارين من كل مقاطعة من المقاطعات المنتفضة، كرمز بأن هؤلاء أصبحوا تحت حماية الملك وكدليل على نزاهة نوايا الملك. (روبنسون، 2012، ص 47).

وعيّن الملك ريتشارد الثاني ثلاثين من الكتبة لسن المواثيق التي تمنح الحرية والعفو لسكان تلك المناطق. (Oman, 2001, P.31).

وبالفعل تم اصدار عدد كبير من تلك المواثيق في ذلك اليوم، إلا أن الملك لم يصدر أي وثيقة في معاقبة الوزراء الذين عدّهم المنتفضون خونة، عندها قال وات تايلر للملك ريتشارد الثاني: ((**هل تجد صعوبة أن تتعامل مع كل الخائنين الذين استغلوا مناصبهم ولم ينفذوا القانون بصورة صحيحة**))

(Oman, 2001, P.32) أجاب الملك ريتشارد الثاني: ((**إنه يجب أن يكون هنالك عقاب مناسب لهؤلاء الأشخاص عن طريق القانون ومن ثبتت ادانته بذلك في جميع انحاء إنكلترا**)) (Oman, 2001, P.33) وما إن خرج الملك بأمان من مايل اند تحرك كل من وات تايلر وجاك ســـترو وجون بول، وكانت خطتهم الاســتيلاء على برج لندن، وكان معهم المئات من الجنود المســلحين بأســلحة بســيطة، هذا البرج تم بناؤه ليكون القلعة الأكثر أمانًا في إنكلترا، وكان يضـم بداخله دار السـك الملكية، وفي اثناء تقدم وات تايلر ومن معه كان هنالك جنود محترفون يحرســـون البرج ومئات من الرماة من ذوي الخبرة وكان المســـؤول عليهم (Oman, 2001, P.33) رئيس أســاقفة كانتربري، وأيضًــا الســير روبرت هيلز أمين الخزانة، وكان لوات تايلر أعوانًا مسـاعدين له في داخل البرج سـاعدوه على الدخول إلى البرج مع مجموعة من المنتفضـين بكل سهولة، في حين أن رئيس الاساقف سادبري كان يجري قداسًا ووجده المنتفضون يصلي في مصلى البرج وحاول الكاهن منعهم برفع الصـليب المقدس في وجوههم ولكن المنتفضـين أبعدوه جانبًا (Oman, 2001, P.32).

ووصلت انباء المنتفضين إلى مدينة مايل اند التي كان موجودًا فيها الملك وأعوانه للقاء المنتفضين وتحقيق مطالبهم، حينها عاد الملك إلى لندن حينما سـمع بعنف المنتفضـين وما قاموا به من أعمال خراب داخل البرج، لذا توجه الملك مباشـــرة إلى خزانة الملك قرب قلعة بينارد، المكان الذي كان يتواجد فيه كتبته لتنفيذ أوامر العتق والعفو الخاصـــة بالمنتفضـــين التي تفيد بتحريرهم أو تحرير قراهم من ســـلطة الســـيد (Oman, 2001, P.33).

بعدها تم التوصـل لاتفاق يشـير بأن الملك سـيجتمع مرة أخرى مع المنتفضـين في مدينة سـميثفلد (روبنسون، 2012، ص 47).

وفي الصباح الباكر من يوم 15 حزيران عام 1381م تجمع المنتفضون في مدينة سميثفلد لانتظار الملك مصـطفين في احدى جوانب الحقل الكبير المكشـوف، وحاشـية الملك وحرسـه اصـطفوا في الجانب الآخر مقابل مشفى سانت بارثاليميو (روبنسون، 2012، ص 48).

بعد ذلك أرسل العمدة وليام إلى المنتفضين لدعوة وات تايلر للقاء الملك ريتشارد الثاني بالقرب من مشـــفى ســـانت بارثاليميو، عندها يكون وات تايلر بعيدًا عن المنتفضـــين، حينها أدرك وات تايلر الخطر المحدق به فاتفق مع رجاله بإشـــارة في اليد ينطلقون بعدها بهجوم معاكس لقتل الجميع ما عدا الملك. (Oman, 2001, P. 33).

وبالفعل ذهب وات تايلر وبرفقته رجل واحد يحمل الراية باتجاه الملك ريتشـــارد الثاني حاملاً معه قائمة من المطالب التي تتضمن الآتي (Forster, 2017, P.188):

1. إلغاء قوانين العبودية.
2. اصدار عفو عام عن المنتفضين.

3. الاستيلاء على ممتلكات الكنيسة وتقسيمها على الناس الفقراء.
4. تعيين اسقف واحد فقط للكنيسة لجميع انحاء إنكلترا.
5. أن لا يتم تجريم أي مواطن في المستقبل نتيجة لإجراءات قانونية.

وفي أثناء لقاء وات تايلر مع الملك ريتشارد الثاني، وفي احدى اللحظات قام عمدة لندن وليام والورت واستل خنجرًا وضرب به تايلر على رقبته، بعدها قام رالف ستانديش، وهو أحد اقطاعي الملك ريتشارد الثاني، بطعن وات تايلر بسيفه مرتين، وخلال تلك اللحظات حاول وات تايلر الاستدارة بحصانه لإعطاء إشارة إلى رجاله بالتحرك لكنه سقط ارضًا متأثرًا بالجروح الخطيرة التي أصيب بها (Eiden, 1998, P.15).

ولم يتمكن المنتفضون من رؤية ما يحدث بوضوح في ذلك الوقت، بعدها ذهب الملك ريتشارد الثاني إلى جهة المنتفضين ثم رفع يده وقال لهم: **((إنه سيكون شخصيًا قائدًا للمنتفضين وأنه بإمكانهم اعتباره هو من يحقق لهم جميع أهدافهم كما أخبرهم أنه سيجتمع بهم في الحقول المجاورة لمنطقة كلير كينويل))** (Eiden, 1998, P.15)، بعد ذلك عاد الملك ريتشارد الثاني إلى حاشيته ثم تحركوا بسرعة نحو كلير كينويل، تاركًا المنتفضين تائهين في نقاشاتهم حول ما ينبغي عمله في المرحلة المقبلة، ذهب بعض المنتفضين لاستعادة زعيمهم المشرف على الموت وأخذوه إلى مشفى سانت بارثاليميو. (Wikinson, 2018, P.24).

بعد ذلك منح الملك ريتشارد الثاني وسام الفروسية لكل من: وليام والورث ورالف ستانديش، وبذلك انتهت الانتفاضة في مدينة لندن ولكنه لم ينته خارجها، واستمرت الانتفاضة حتى بعد وفاة وات تايلر في مناطق أخرى من إنكلترا (روبنسون، 2012، ص 49).

ثالثًا: نهاية الانتفاضة ونتائجها

إن للوعود التي أعطاها الملك ريتشارد الثاني في مايل آند وتنازلاته لهم نجحت في اقناع العديد من المنتفضين بالعودة إلى ديارهم، وكذلك للإرباك الذي وقع فيه المنتفضون ابان مقتل قائدهم وات تايلر في 15 حزيران عام 1381م كان له أثر كبير في نزع فتيل الانتفاضة، وبدأ موقف المنتفضين بالتغيير الكامل متيقنين بأن سلطة الملك ريتشارد الثاني وقوة جيشه ستحل محل هذه الجموع المنتفضة المطالبة بحقوقها المشروعة (Oman, 2001, P.91) ; (Wilkes, 2003, P.79).

ويبدو أن اقناع المنتفضين بالعودة إلى ديارهم على الرغم من مقتل قائدهم وات تايلر Wat Tylor هو لا مبالاة من جانب المنتفضين، فضلًا عن أن وات تايلر لم يكن في نظر المنتفضين سوى شخص يمثلهم ويحمل مطالبهم أمام الملك ريتشارد الثاني، ولم يتمكن من كسب ولاء المنتفضين له، فضلًا عن أن المنتفضين كانوا يهدفون إلى تحقيق مطالبهم الشخصية وليس مطالب الشعب عامة، وذلك بمجرد أن وعدهم الملك ريتشارد الثاني بتنفيذ مطالبهم تناسوا ما فعله عمدة لندن بمقتل قائدهم وات تايلر، إن كثيرًا من المنتفضين والمتعاطفين معهم بدأوا يشعرون بالقلق جراء اعمال القتل والتخريب والحرق التي يقوم بها بعض المنتفضين غير المنضبطين في المدن التي انتشرت فيها الانتفاضة (روبنسون، 2012، ص 74)، وخلال

تواجد الملك ريتشارد الثاني مع حاشيته في مايل اند توجه العمدة ولورث Walworth عائدًا من مايل اند إلى مدينة لندن وأصدر أوامره إلى رؤساء المقاطعات أن يحشدوا ما يستطيعون تحشيده من المقاتلين المسلحين وأن ينضموا إليه لإنقاذ الملك والقضاء على المنتفضين، استطاع عمدة لندن ولورث أن يجمع جيشًا من الموالين للملك ريتشارد الثاني قوامه سبعة آلاف مقاتل توجه بهم إلى منطقة سمثفيلد، انضم إليهم الملك ريتشارد الثاني وطلب منه العمدة ولورث بأن يعاقب المنتفضين بقوة وقسوة، إلا أن الملك ريتشارد الثاني رفض ذلك الأمر وأخبره بأن المنتفضين لم يقتلوه عندما كان تحت رحمتهم وهو لا يريد أن يكون أقل منهم كرمًا، وقال للمنتفضين: بإمكانكم أن ترحلوا بسلام (Barker, 2014, p. 200).

وعاد الملك ريتشارد الثاني بعدها إلى والدته جوان John التي استقبلته بدموع الفرح؛ لنجاته من ايدي المنتفضين، وقالت له: **((آه، يا بني العادل كم تحملت من الألم والعذاب من أجلك اليوم))**. فأجابها الملك ريتشارد الثاني: **((حقًا يا سيدتي إنني أعلم ذلك جيدًا ولكن عليك الآن أن تبتهجي وتشكري الله لأنني اليوم استعدت ميراثي المفقود واستعدت ملك إنكلترا أيضًا))** (Oman, 2001, p. 91). ووفقًا للعبارة المشهورة التي وردت في حوليات بين ولسنغهام (Walsengham's Pen) إن مجموعة من المنتفضين زاروا الملك ريتشارد الثاني في 22 حزيران عام 1381م ليطلبوا منه أن يبادر إلى دعمهم بامتيازات وبحرية إضافية وعلى غرار اللوردات أن لا يلزموا بالحضور في المحاكم سوى في القدوم كل سنتين للاطلاع على ضمان الاحرار (أي: ضمان حسن سلوكهم) (روبنسون، 2012، ص 74).

وعندما تردد جميع مستشاري الملك في الرد على ذلك هاجم الملك ريتشارد الثاني المنتفضين وانتقد تهورهم وقال: **((إنهم يستحقون الموت))** وأخبرهم محتجًا أوصلوا هذه الرسالة من الملك إلى زملائكم: **((كنتم أجلافًا وستبقون أجلافًا وستبقون رهن العبودية ليس على النحو السابق امتهان اكبر ولطالما حيّيت وبفضل الله – طالما حكمي سائرًا في هذه المملكة – سوف اكرس عقلي وقوتي وأموالي لأقمعكم حتى تكون صرامة اخضاعكم مثالًا لازدهار البلد))** (Davidson, 1899, P. 138).

وشرع الملك ريتشارد الثاني بتعيين مفوضين في المدن المنتفضة للتحقيق في احداث الانتفاضة والجرائم التي حصلت في اثناء دخول المنتفضين للمدن (R.B Dobson, N.D, p. 77).

حينذاك خرجت المبادرة من ايدي المنتفضين وأصبحت في يد الملك ريتشارد الثاني وأعضاء مجلسه وأصبح معهم جيش قوي مع تدفق سكان المقاطعات الأخرى المؤيدين لسلطة الملك ومجلسه، ومع تسارع هذه التعزيزات إلى العاصمة لندن شعرت الحكومة آنذاك بالأمان، وبدأت بوضع تدابير لقمع هذه الانتفاضة التي لا تزال مشتعلة في المقاطعات الأخرى.

وفي 26 تشرين الأول 1381م طلب الملك ريتشارد الثاني من محصلي ضريبة الرؤوس الثالثة أن تخلي المسؤولية من رجال الدين في رئاسة شمامسة اسكس بشأن جمع المبالغ التي تستحصل من الجباية المفروضة على عدد كبير من القساوسة ورجال الدين الذين لجأوا إلى أماكن أخرى؛ خشية اتهامهم

بالانضمام في صفوف المنتفضين أو التعاطف معهم، وخلال تلك الإجراءات قرر الملك ريتشارد الثاني أن يرافق قاضي المحكمة العليا السير روبرت تريسليان Sir Robert Tresilian في اسكس، إذ انطلق المنتفضون من ذلك المكان، وبينما كان الملك ريتشارد الثاني يستمع للدعاوى والاتهامات والاحكام الصادرة عن تلك القضايا وبأثر بالغ منحت محكمة ترسليان صفة التشدد في اصدار الاحكام بحق المنتفضين، بعد ذلك بقي الملك ريتشارد الثاني صامتًا حتى بعد إن عيّن مفوضين لمقاومة المنتفضين وإعادة السلام للمملكة، قام القاضي ترسليان بالضغط على الملك ريتشارد الثاني لإجباره على عدم مساندة المنتفضين في بعض حقوقهم المشروعة في المملكة (Oman, 2001, P. 95).

وبعد ضغوط كثيرة أقر الملك ريتشارد الثاني بهزيمته، وأعرب الملك الذي ناهز الرابعة عشر عامًا بمقتضى تفكيره الناضج ونصيحة مجلسه أنه أدرك تمامًا أن هناك أعمالًا أضرت به كثيرًا وحرمته من العرش ومن النبلاء والكنيسة. (Barker, 2014, P.202).

وعلى هذا الأساس رفض الملك ريتشارد الثاني وألغى وأبطل وأوقف جميع المنح التي أعطاها للمنتفضين، وأصدر قرارًا بإعادة جميع رسائل تحرير العبيد ومراسيم العفو إلى المحكمة العليا لإبطالها، وأمر أن يؤدي كل رجل حر أو مستأجر كل أعماله المعتادة وواجباته وخدماته المطلوبة من غير اعتراض أو شكوى أو مقاومة لسيده (ديوارنت، 2008، ص 153).

ومما تقدم يتضح أن الملك ريتشارد الثاني بعد أن استطاع أن يسيطر على الانتفاضة –وهذا انتصار له– أن ينكر مطالب الفلاحين، وهو أمر متوقع منه بعد أن أدرك ضعف المنتفضين وعدم اصرارهم على مطالبهم بعد مقتل قائدهم وات تايلر، لم يصمدوا على الأقل بتنفيذ جزء من مطالبهم، وإنما في المقابل تفرقوا جميعًا واقتنعوا في وعود الملك لهم دون أخذ أي ضمانات كافية لإثباته على التنفيذ.

وفي اليوم التالي نشر الملك اعلانًا إلى المواطنين في مقاطع اسكس محذرًا فيه جميع المواطنين في مقاطعة اسكس حول الشائعات التي صرح بها المنتفضون بأن الملك وافق على أعمالهم، وأنهم كانوا يتصرفون تحت امرته، وأنه لم يكن لديه ولن يكن له أي تعاطف أو تسامح مع كل مواطن خائن سرق ونهب وقتل وأحرق المباني في المدينة، وإن تلك الاعمال التي حصلت في المقاطعة هي مؤثرة على المملكة والتاج، ويجب على كل مواطن إنكليزي في المملكة أن يقاوم وأن يقف ضد هذه الاعمال التي تضر مملكتهم، ولم يكن المنتفضون في اسكس أو على الأقل قسم كبير منهم مستعدين للخضوع وترك الانتفاضة دون الحصول على مطالبهم المشروعة والمحافظة على الحقوق والحريات التي تم ربحها حديثًا. (Oman, 2001, P.99).

بعدما تعافت حكومة الملك ريتشارد الثاني في مدينة كنت بعد سيطرتها على الانتفاضة داخل المدينة، شرعت بالتحقيق مع كل سجين، وتم إلقاء القبض عليه في اثناء قمع الانتفاضة وبالتعاون مع هيئة

المحلفين في المدينة، وبشـــكل عام كانت إجراءات القضـــاة أكثر اعتدالًا من باقي المقاطعات في تنفيذ القانون. (Jones, 2009, P.209).

وفي 30 آب 1381م تم نصـــح الملك ريتشـــارد الثاني من مجلس الملك بأن يصـــدر عفوًا عن المنتفضـــين الذين مازالوا في الســـجون، ووضـــع حد لعمليات الشـــنق التي تنفذ بحق المنتفضـــين المدانين بالمشـــاركة في الانتفاضـــة والمتهمين بأعمال القتل والســـلب والنهب في المدينة(Ford, 2006, P. 72)، وفعلًا شرع الملك ريتشارد الثاني بإصدار عفو عام عن جميع المنتفضين باستثناء بعض المنتفضين الذين أدينوا بعمليات القتل في المدينة (Oman, 2001, p. 105).

وفي أثناء ذلك وافق البرلمان الإنكليزي على صـياغة قرار يعدّ جوابًا وردًا أمثل على ما حصـل في الانتفاضـــة، فأقر البرلمان بأنه لإعادة الســـلم والأمان في المدن فيجب اصـــدار عفو عام شـــامل، وتم ذلك بالفعل، وأصدر الملك ذلك العفو، إلا أنه شمل طبقة النبلاء والاشراف الذين اتهموا بالتعاون مع المنتفضين في اثناء قيام الانتفاضـــة في إنكلترا، واســـتثنى من ذلك أولئك المنتفضـــين الخارجين عن القانون وســـلطة الملك، وهم –بالمعنى الحقيقي– المنتفضون الذين كانوا يطالبون بحقوقهم المشروعة ومحاسبة الفاسدين في حكومة الملك، وأنهم كانوا من الطبقة العامة (Barker, 2014, p. 221).

وحاول الملك ريتشـــارد الثاني والبرلمان أن يســـتغلا انتفاضـــة الفلاحين وســـخطها على الحكومة والعاملين فيها ليحقق كل منهما مكاســـب على حســـاب الآخر، إلا أن موقف البرلمان اختلف عن موقف الملك ريتشارد الثاني بقناعته بوضـع حلول مناسـبة تفاديًا من حصـول انقلاب سـياسـي، وأوضـح ذلك عند انتهاء الانتفاضـــة عندما أعلن أعضـــاء مجلس العموم رأيهم، وهذا نصـــه: ((**إذا لم يصـلح الحكم بالسـرعة الممكنة فإن المملكة سـتضـيع بأكملها وتدمر للأبد بما في ذلك سـيدنا الملك واللوردات والعموم كافة لا سـامح الله**)) (جودة، 2008، ص 148)، وأكدوا ((**إن هناك أخطاء جسـامًا في أداء الحكم وفي شـخصـية الملك وفي بلاطه وفي محاكم العدالة وإن هناك ظلمًا مؤلمًا يقع من جهات تمارس نفوذ غير شرعي على عمل المحلفين، ولا يمكن إعطاء حق أو تطبيق القانون لصـــالح أي أحد وإن العامة من الفقراء يســـلب حقوقهم وتدمر من حين لآخر من قبل متعهدو الملك الذين لا يؤدون لهم شـــيئًا مقابل الضـــرائب التي تفرض عليهم وفوق هذا تمارس عليهم حالات قمع مؤلم واعتداء من مسؤولي الملك لذا سـاءت أحوالهم فعاشوا حالة فقر شديد وسخط أكثر من السابق**)) (جودة، 2008، ص 148).

وصرح اللوردات بلغة أكثر شجاعة قالوا: ((**إذا حصل اصلاح في المملكة فيجب أن يبدأ بالأطراف الأسـاسـية وهم الملك نفسـه والذين يلونه الواحد تلو الآخر وكذلك الكنيسـة المقدسـة مثلها مثل الآخرين وأن يبدأ ذلك الإصـــلاح في الأعلى إلى الأدنى لا يســـتثنى أحد ما أو منزلة ما**)) (جودة، 2008، ص 149).

إن الأهم من ذلك، إن الإشارة الأولى الصادرة عن الملك ريتشارد الثاني وعلى الرغم من بطولاته في سمثفيلد ووعوده للمنتفضين أنه لا يحمل في نفسه الثقة والايمان بالمجتمع السياسي الذي يقوده، وإن الملك ريتشارد الثاني مجبر أن يأخذ بالرأي الصادر عن المناقشة البرلمانية بخصوص مواثيق مايل اند (Mile End) التي أعطاها للمنتفضين في تحرير العبيد(Jones, 2009, p. 220).

واختلفت الآراء أيضًا في حق الملك ريتشارد الثاني في العرش، فواصل الملك ريتشارد الثاني أسلوبه الملتوي، إلا أن البرلمان اقتنع بأن يقف مع الملك ضد المنتفضين (Britanniea, 1883, P. 325).

وأخيرًا إن الملك ريتشارد الثاني وافق أن اعماله الانتقامية والدموية لم تدع له مؤيدين داخل برلماني العموم والمملكة بأسرها، وافق البرلمان على صياغة ما عدّه جوابًا وردًا امثل على انتفاضة الفلاحين، وبعد ستة أشهر تقريبًا من نهاية الانتفاضة قرر الملك أن الطريقة الوحيدة لإعداد صيغة مناسبة للسلم في إنكلترا هو اصدار العفو الوطني (Jones, 2009, p. 221).

وفي تلك المدة تزوج الملك ريتشارد الثاني من الملكة آن **(هي ابنة الامبراطور تشارلز الرابع، وهو اقوى ملك في أوربا في ذلك الوقت، إذ حكم أكثر من نصف سكان أوربا وأراضيها، وكان هذا الزواج ضد رغبات العديد من أعضاء طبقة النبلاء وأعضاء البرلمان. للمزيد من التفاصيل، ينظر: (Harriss, 2005, P. 232)** من بوهيميا في كانون الثاني عام 1382م التي كان لها دور كبير ومؤثر في اقناع زوجها الملك الشاب بأن يتصرف بعقلانية وتسامح، إذ إن الحياة لا تستمر بطبيعتها العملية بالنسبة إلى الناس، وظل الموت يحوم حولهم بلا تفريق، ونتيجة لذلك صدر العفو على طبقات المجتمع الثلاث، وهم: طبقة النبلاء، والاشراف، والطبقة العامة. ولكن ذلك العفو استثنى بعض الأشخاص الذين عدّهم الملك خارجين عن القانون، وهم بالاصطلاح الفني هم ابطال الانتفاضة وقادتها (Harriss, 2005, P. 222).

إذ سمح للعديد من الأقنان بشراء حريتهم من اللوردات مقابل سعر معقول من المال، ويكون بذلك قد فهم النبلاء وملاك الأراضي أن ممارسة أي ضغوط شديدة ضد الفلاحين ستكون له عواقب وخيمة، لذا تعدّ انتفاضة الفلاحين في إنكلترا عام 1381م نقطة تحول بالنسبة إلى الفلاحين للمطالبة بمزيد من الحريات من أمرائهم وإلغاء العبودية ليصبح لكل رجل وامرأة وطفل الحرية في العيش والسفر حيثما اختار وامتلاك ما حصلوا عليه بشكل مباشر دون الخضوع لرسوم ومطالبات امرائهم (Barker, 2014, p. 228).

وأيضًا كان من ضمن التنازلات والحقوق التي أعطاها الملك ريتشارد الثاني للمنتفضين، إن جميع رعاياه كانوا يستطيعون البيع والشراء داخل كل مدينة أو بلدة أو سوق أو أي مكان آخر داخل المملكة ، مما ساعد على التخلص من الاحتكارات والامتيازات التي كانت ممنوعة على الفلاحين، وكذلك عدم فرض رسوم أو غرامات على الفلاحين في اثناء البيع في تلك الأسواق التي كانت ممنوعة عليهم سابقًا، كله يمثل في طبيعة العمل انهيارًا للنظام الاقطاعي في إنكلترا في العصور الوسطى، فيما بعد صار ينظر إلى

انتفاضة الفلاحين بوصفها علامة على بداية النهاية للعبودية في إنكلترا في القرون الوسطى(www.madoo3.com 2019/11/1 6:55).

الخاتمة:

توصل البحث إلى عدد من الاستنتاجات، أهمها:

1. شغلت تلك الانتفاضة المهمة الرأي العام في أوربا في ذلك الوقت، بعدّها ظاهرة من الظواهر التاريخية والاجتماعية في تاريخ أوربا بشكل عام وتاريخ إنكلترا بشكل خاص، وعدّها من أهم الأحداث التي ساعدت في تطور الحضارة الإنسانية وتطور الوعي الفكري للشعوب للمطالبة بحرياتهم المقيدة في كل زمان ومكان.
2. إن الملك ريتشارد الثاني ذا الأربعة عشر عامًا لم يمتلك الخبرة الكافية لإدارة المملكة ومعالجة الأزمات والظروف التي كانت تمر بها إنكلترا آنذاك، فوقع أسيرًا لقرارات مجلسه.
3. يتبين أن الملك ريتشارد أدرك فيما بعد أن أعماله الانتقامية سيكون لها تأثير كبير على الشعب وربما تقود إلى انتفاضة ثانية، لذا أصدر عفوًا عامًا وبموافقة البرلمان على المنتفضين الذين لم تثبت ادانتهم بأي أعمال تخريب في انكلترا.
4. استطاعت شريحة شبه معدومة من المجتمع الانكليزي أن تطالب بحقوقها وبكل شجاعة وأن تحصد ثمارها على مدى اربعة قرون.

Vol 13, Issue 43, Feb 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

قائمة المصادر والمراجع:

1. Barker, Juliet. (2014). The People, The King and The Great Revolt of 1381. London.
2. Britanniea, From the Encyclopedia. (1883). Histories England, France Germany, and Holland, New York.
3. Cheyney, Edward P. (1916). An Introduction to the Industrial and Social History of England. London.
4. Davidson, J. Morrison. (1899). The Annals of Toil. London.
5. Dobson, R.B. (N.D). The Peasant's Revolt of 1381. University of York.
6. Dowell, Stephen. (N.D). A History of Taxation and Taxes in England. London.
7. Dyer, Christopher. (N.D). Every Life in Medieval England. London and New York.
8. Eiden, Herbert. (1998). The Peasants Revolt in Essex and Norforld, Wiley. V. 83, No 269.
9. Ford, Judy Ann. (2006), John Mirks' Festial. United Kingdom.
10. Forster, H.O. Arnold. (2017). A History of England Julius Caesar to Richard III. Jamestown. Ohio.
11. Galbrith, V.H. (1927). The Anonimalle Chronicle 1333 to 1381. University of Michigan.
12. Gasquet, Francis Aidan. (1908). The Black Death of 1348 and 1349. London.
13. Green, David. (2014). The hundred Years War A Peoples History. University New Haven. Landon.
14. Harriss, Gerald. (2005). Shaping The Nation (England 1360-1461). University of Oxford. New York.
15. Hilton, R.H. and Aston, T.H. (N.D). The English Rising of 1381. New York.
16. Hilton, Rodney. (2003). Bond Men Made Free, Medieval Peasant Movements and The England Rising of 1381. London.
17. Jhon. Connor, John ball, (1999). Primitivist the peasants Revolt and the state of Nature. London.
18. Jones, Dan. (2009). Summer of Blood (The Peasants Revolt of 1381). London.
19. Matheson, Lister M. (1998). The Peasants Revolt through five Centuries of Rumor and Reporting, Richard Fox, John Stow, and their Successors. University of North Carolina. Vol. 95, No 2.
20. Miller, Edward. (1991). The Agrarian History of England and Wales. Cambridge University. New York.
21. Nelson, Lynn Harny. (2001). The great famine (1315-1317) and the black death (1346-1315), 2001.
22. Oman, M.A. Charles. (2001). The Great Revolt of 1381. The University of Oxford. Canada.
23. Schlauch, Margraet. (1940). The Revolt of 1381 in England, Guilford. Vol. 4.
24. Slavin, Philp, (2012). the Great famine in England and wales (1315-1317) MC Gill University, Mont real.
25. Stuart, I.W. (1856). Life of Captian Nathan Hale. F.A. Brown.
26. Sweetinbrgh, Sheila. (2010). Later Medieval Kent 1220-1540. U.S.A.
27. Thompson and Westfall, James. (1913). Economic and Social History of Europe in Later Middle Ages 1300-1530. New York.
28. Tucker, Spence C. (2013). Encyclopedia of In Surgency and Counter in Surgency A New Era of Modern War Fare. The United States of America.
29. Tyler, Lord wood housel. (1840). Elements General History. London.
30. Wikinson, B. (2018). The Peasant's Revolt's of 1381, University of Chicago Press on behalf of the Medieval Academy of America. Vol. 15, No. 1.

31. Wilkes, Aaron. (2003). Invasion, 85, United Kingdom.

32. أحمد، مواهب عدنان. (2016). التطورات الاقتصادية في انكلترا (1315–1381). اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية. جامعة تكريت.

33. بابتي، عزيزة فوال. (1971). موسوعة الاعلام العرب المسلمين والعالميين. ج1. بيروت.

34. جودة، نعيم عبد. (2008). تطور المؤسسة البرلمانية في إنكلترا حتى ثورة عام 1399، أطروحة دكتوراه. كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد.

35. ديوارنت، ول وايريل. (2008). موسوعة قصة الحضارة. ترجمة: عبد الحميد يونس. دار نوبليس. بيروت. مج6، ج34.

36. روبنسون، جون ج. (2012). النشأة الدموية الاسرار المفقودة للماسونية. ترجمة: محمد الواكد. دمشق، سوريا.

37. فاروق، جمال. (2014). ثورة الفلاحين في انكلترا عام 1381م. مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية بالإسماعيلية. مصر. العدد 11.

38. www.madoo3.com

Vol 13, Issue 43, Feb 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

List of sources and references:

1. Ahmad, Mawaheb Adnan. (2016). Economic Developments in England (1315-1381). Unpublished doctoral dissertation, College of Education for Humanities, Tikrit University.
2. Babti, Aziza Fawwal. (1971). Encyclopedia of Arab, Muslim, and International Figures. Vol. 1. Beirut.
3. Jawda, Naeem Abdul. (2008). The Development of the Parliamentary Institution in England until the Revolution of 1399. Doctoral dissertation, College of Education, Ibn Rushd, University of Baghdad.
4. Durrant, Will and Ariel. (2008). The Story of Civilization. Translated by Abdul Hamid Younis. Dar Noublis, Beirut. Vol. 6, No. 34.
5. Robinson, John J. (2012). The Bloody Origins and Lost Secrets of Freemasonry. Translated by Muhammad Al-Waked. Damascus, Syria.
6. Farouk, Jamal. (2014). The Peasants' Revolt in England in 1381 AD. Journal of the Faculty of Arts and Humanities, Ismailia, Egypt. Issue 11.